جهود إسرائيل في قمع هجرة الأدمغة من إسرائيل وانعكاسها

في الرواية العبرية المعاصرة:

دراسة في قضية هجرة اليهود العكسية من إسرائيل إلى

الولايات المتحدة الأمريكية

إعداد

م . م/ محمد سلامه عيد سلامه

مدرس الأدب العبري الحديث والمعاصر المساعد

كلية الآداب–جامعة حلوان

إصدار يوليو لسنة ٢٠٢٣م

شعبة الدراسات العبرية

.

المقدمة:

تعد الهجرة العكسية من إسرائيل أشد الأخطار على الحركة الصهيونية ومشروعها الاستيطاني، حيث اعتمدت الحركة الصهيونية منذ بدايتها على تهجير اليهود إلى فلسطين وإنشاء المستوطنات الصهيونية وإحلال المهاجرين اليهود مكان العرب في فلسطين، ومن ثم؛ فإن بروز الهجرة العكسية وتخلي اليهود عن الحلم الصهيوني يمثل كابوساً لدعاة الصهيونية وزعماؤها. وإذا كانت الصهيونية قد تبنت الفكرة المسيحانية القديمة في صورتها العلمانية الجديدة لاستيطان فلسطين؛ "فإن هجرة اليهود من إسرائيل ما هي إلا كفر بهذه الفكرة ومبادئها"(١). وتجلى ذلك في تصريحات سياسيين مثل يتسحاق لوفمان وهو من كبار الصحفيين وعضو حزب العمال الصهيوني حيث قال" هناك طريقة واحدة لرفع الروح المعنوية وإحكام قبضتنا على فلسطين، وهي الهجرة إليها، والدفع بمهاجرين جدد، وتهجير الشباب إليها"(٢).

الفصل الأول: مخاطر هجرة اليهود العكسية من إسرائيل على إسرائيل والمجتمع الإسرائيلي:

[أوَّلاً] الخطر الديموغرافي للهجرة العكسية من إسرائيل:

تمثل الهجرة العكسية، الخطر الأكبر الذي يهدد إسرائيل واستمرارية مشروعها الاستعماري منذ بدايتها. "فهي تسلب من الكيان الصهيوني أهم عنصراً وهو القوة البشرية"[٣]. وهذا العنصر البشري اعتمدت عليه الصهيونية في عملية إحلال الشخصية الصهيونية مكان الشخصية العربية صاحبة الأرض؛ لذلك عبرت المؤسسات والصحف الصهيونية وأشارت إلى ضرورة الانتباه إلى هذا الخطر. وقد ورد في صحيفة " "דואר היום"[4]: "أن كل أسرة يهودية في فلسطين هي بمثابة لبنة في البنيان، فآمالنا مبنية على الكم ليس أقل شأناً من الكيف، فبدون الكم الكبير المناسب، لن يكتمل الوطن القومي أبداً"[٥]. وقد عقدت لجنة العمال الصهيوني اجتماعاً في عام ١٩٢٦، جاء فيه " أنه لكي نصبح الأغلبية؛ فإن الاستيطان يحتاج إلى ثلاثين إلى أربعين ألف مهاجراً سنوياً في فترة من عشر إلى خمس عشرة سنة قادمة في مقابل زيادة السكان العرب في فلسطين والتي تبلغ من عشرين إلى ثلاثين ألف مواطناً كل عام، وبذلك تصبح الموازنة الديموغرافية لصالح المستوطنين اليهود"[٦]. فتنامي الهجرة العكسية من إسرائيل هو أشد الأخطار فتكاً بالكيان الصهيوني [٧]، وقد أنصبت جهود المؤسسات الإسرائيلية في الحفاظ على التفوق الديموغرافي لليهود عن طريق جذب اليهود من الخارج لترجيح كفة العنصر الصهيوني على العنصر العربي، "فتكاثر الفلسطينيين في الداخل يعتبره الإسرائيليون مهدداً للصفة اليهودية للدولة وقد وصفهم بعض الإسرائيليين بأنهم سرطان في جسم الدولة وأنهم قنبلة موقوتة"[٨]. وعلى الجانب الآخر "مارست سياستها في تنفيذ عمليات التهجير للفلسطينيين؛ لتحقيق التفوق الديموغرافي الإسرائيلي"[٩].

الخطر الاقتصادي للهجرة العكسية من إسرائيل:

تتكبد إسرائيل خسائر اقتصادية جمة نتيجة لازدياد الهجرة العكسية من اليهود إلى خارجها، والتي تتمثل في هجرة العقول وهم الشباب الأكثر تفوقاً عن غيرهم في إسرائيل والذين يسعون لاستكمال دراستهم بالخارج وفي الجامعات الأمريكية على وجه التحديد وإيجاد فرص عمل مناسبة لهم. وتظهر هذه الخسائر في شتى المجالات مثل الاقتصاد والسوق الإسرائيلي، والتعليم والصحة، ومجال التكنولوجيا، وافتقار المؤسسات والوزارات والجهات الحكومية فيها لهؤلاء الشباب[١٠]. وعلى الرغم من ادعاء الحكومة الإسرائيلية توفير فرص العمل المناسبة للشباب في إسرائيل؛ فإن غالبية الشباب المتفوقون دراسياً يهاجرون إلى خارج إسرائيل بحثاً عن استكمال دراستهم والعمل في البلدان الأوربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية. ولأن إسرائيل هي في الأساس كيان قائم على الاستيطان والاحتلال فهي تسعى لتطوير آلياتها العسكرية وتطوير منظومات الهجوم لديها وهو الأمر الذي يتطلب بقاء هؤلاء النخبة في إسرائيل للعمل فيها، وهجرة هؤلاء الشباب إلى الخارج تعرقل النمو الاقتصادي والعسكري لديها. وتصل نسبة الهجرة وسط السِّلك الأكاديمي الكبير من حمَلة شهادات "الماجستير والدكتوراه"، إلى ٦.٥٥%، يتبعهم الأطباء بنسبة ٤.٨٪ والمهندسون والباحثون بـ ٣٪، وقد ثبت أن نسبة الهجرة تسير بشكل طردي مع ارتفاع سنوات التعليم في إسرائيل. وقد تبين من احصائيات "المركز الأكاديمي "شاليم" "שלם" التي أعدها حول هجرة العقول من إسرائيل، أن غالبية الشباب الإسرائيلي والحاصل على شهادات أكاديمية يرغبون في الهجرة من إسرائيل، وظهر ذلك جلياً بين المهاجرين من الإتحاد السوفيتي في إسرائيل"[١١].

خطر هجرة اليهود العكسية على منظمات الهجرة الصهيونية والوكالة اليهودية في الخارج:

إن تفاقم حجم الهجرة العكسية من إسرائيل يؤثر بالسلب على المنظومة التي تعمل بها منظمات الهجرة والوكالة اليهودية في جذب اليهود إلى الهجرة إلى إسرائيل، "فالكثير من النازحين اليهود من إسرائيل إلى الخارج وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، ينتمون إلى تيارات معارضة ورافضة لإسرائيل، ويأتي ذلك بعد هجرتهم وتخليهم عن الصهيونية والهوية اليهودية"[١٢]، في حين تعمل منظمات الهجرة والوكالة الصهيونية على جذب اليهود في الخارج للهجرة إلى إسرائيل، ووجود هذه الجماعات من النازحين من إسرائيل ووصولهم إلى البلدان الأوربية وخاصة أمريكا وبقائهم فيها– والتي تتواجد بها "الطائفة اليهودية الأمريكية والتي قدمت الدعم المادي والسياسي لإقامة إسرائيل"[١٣]– يؤثر بالسلب على دور هذه المنظمات في إقناع اليهود بضرورة الهجرة واستثمار أموالهم في إسرائيل[١٤]. وما يثير القلق في إسرائيل هو اتجاه هؤلاء النازحين في كتابة تجاربهم ونشرها في الصحف العالمية والحديث عن صعوبات الاندماج ومشاكله في إسرائيل.

خطر الهجرة العكسية من إسرائيل على جمع التبرعات من الدول الأوربية:

كان لبروز الهجرة العكسية لليهود وتفشيها في المجتمع الإسرائيلي، أثراً سلبياً على جمع التبرعات التي ترسل إلى إسرائيل من قبل المتبرعين اليهود أو من الجمعيات الصهيونية في الدول الأوربية، "ومن المنظمة الصهيونية العالمية والتي ترسل إليها الدعم السياسي والاقتصادي من يهود الخارج وأمريكا"[١٥] فالهدف من هذه التبرعات والأموال هو تعزيز الاستيطان الصهيوني في إسرائيل، "فلولا المساعدات المالية التي كان يرسلها اليهود من أمريكا إلى إسرائيل، لفشل المشروع الاستيطاني"[١٦] فوجود مثل هذه الظاهرة وازديادها يعني فشل المشروع الصهيوني في جذب وصهر اليهود في إسرائيل. فقد حذرت الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة– وهي أكثر الطوائف الداعمة مادياً وسياسياً للمشروع الصهيوني في إسرائيل– من تفاقم الهجرة العكسية في إسرائيل، بل وأقفت دعمها لها في فترات سابقة.

خطر الهجرة العكسية السياسي على الصراع العربي الإسرائيلي:

مما لا شك فيه أن بازدياد نسبة الهجرة العكسية في إسرائيل إشارة واضحة إلى اخفاق المشروع الصهيوني في جلب اليهود إلى إسرائيل وفشله في الحفاظ على المهاجرين الجدد عقب مواجهتهم لصعوبات التأقلم في إسرائيل وهو ما يحفز الجانب الآخر وهو العرب في فلسطين نفسياً وديموغرافياً لاستكمال الصراع وبث روح الانتصار في نفوسهم نتيجة لاضمحلال المشروع الصهيوني وازدياد الهجرة العكسية من إسرائيل.

[ثانيًا] نظرة المجتمع الإسرائيلي للهجرة العكسية ولليهود النازحين من إسرائيل:

تعد الهجرة من إسرائيل، جريمة بالنسبة للصهيونية ومؤسساتها، ويحظر على اليهود في إسرائيل البوح برغبتهم في الهجرة منها لأي أسباب، وتفرض إسرائيل قيوداً صارمة على منح تصاريح الهجرة منها، ففي خمسينيات القرن الماضي، ومع ازدياد رغبة اليهود في النزوح من إسرائيل، "قرر البعض منهم اعتناق المسيحية، فقد كانت الكاثوليكية تساعد اليهود والذين اعتنقوا المسيحية حديثاً في الحصول على تأشيرات الهجرة من إسرائيل، كما كانت تفرض الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال الإسرائيلي على اليهود الحصول على تصريح من وحدته التي يخدم بها قبل السفر أو الهجرة إلى الخارج"[١٧].

ينظر المجتمع الإسرائيلي إلى الهجرة العكسية منه بنظرة دونية يتخللها أوصاف سلبية لشخصية النازح من إسرائيل. فهو يترك عائلته وأسرته ويهاجر خارج إسرائيل ويتخلى فور وصوله عن هويته اليهودية ومن ثم تنقطع كل صلة له بإسرائيل. وقد عبرت الحكومة الإسرائيلية على لسان زعماءها في كثير من الأحيان عن صورة النازحين من إسرائيل، ومن بينهم خطاب رئيس الوزراء

السابق " إسحاق رابين" في ذكرى عيد الاستقلال عام ١٩٧٦ حيث وصفهم بلقب "נפולת של נמושות" " سقوط الجبناء "[١٨].

ونشرت صحيفة "דבר"[19] العديد من الخطابات والمقالات التي تستنكر النزوح من إسرائيل[٢٠] في العام ذاته. ومن بينها مقالة الصحفي الصهيوني "יהודה גוטהלף" "يهودا جوتليف" والذي قال: "النزوح من إسرائيل لا يختلف كثيراً عن الهروب الجبان من ساحة المعركة، فسوف يعانون لبقية حياتهم من الشعور بالذنب ومن عقدة النقص. وسوف يُطردون من قبل أولادهم وأصدقائهم"[٢١].

جاء وصف الهجرة العكسية على لسان رئيس إسرائيل السابق "حييم هارتسوج" بأن "الهجرة العكسية من إسرائيل هي تجسيد لمرض أصابنا، وأتمنى ألا يتفشى". "كما وصف مناحم بيجن الخسائر العسكرية التي وقعت نتيجة للهجرة العكسية، قائلاً " نتيجة للهجرة العكسية خسرت الدولة منذ قيام الدولة أربع فرق، وأثنى عشر لواء"[٢٢]. وهذه إشارة واضحة إلى أن الكيان الصهيوني يعتمد في أساسه على الاحتلال والشق العسكري والذي يتكون من أفراد يخدمون فيه، فالهجرة العكسية وتأثيرها على قوة الفرد في إسرائيل تؤثر تباعاً على القوة العسكرية فيها؛ لذلك صرح الكثير من المسؤولين والسياسيين في إسرائيل وأعربوا عن مخاوفهم من ازدياد الهجرة العكسية، مثل المفكر الإسرائيلي " إليعازر شافيد" والذي قال: "أعداد اليهود المتحملون للمسؤولية في نقصان، فالقليل منهم من يعمل، وهو الأمر الذي يهدد الأمن القومي للبقية"، وهو يشير بذلك إلى اليهود المتبقون في إسرائيل ولم يهاجروا، فالهجرة العكسية في إسرائيل تهدد الأمن الوجودي لليهود المتبقون فيها ولم يهاجروا مما لها أثار اجتماعية وسياسية واقتصادية وعسكرية.

وفي اللقاء الصحفي مع وزير الأمن " إيهود باراك" صرح منذداً بتفشي الهجرة العكسية من إسرائيل حيث قال: " اليهود يعرفون أن بإمكانهم التأقلم في أي مكان

في العالم، ولكن التحدي الحقيقي الذي نقف أمامه هو أن نقوم بجعل إسرائيل مكان جذب للمجالات العلمية، والتعليمية، والثقافية وتحسين ظروف المعيشة؛ حتى يتمنى الشباب الأمريكي الهجرة إلى إسرائيل. وإن لم نفلح في تحقيق ذلك؛ فإن من يولد هنا سيقرر في النهاية إلى الهجرة إلى أماكن أخرى، فهذه مشكلة حقيقية"(٢٣).

وحديثاً صرح عدد كبير من المسؤولين في إسرائيل ومن بينهم وزير المالية " يائير لابيد"، في منشور على صفحته الشخصية بموقع الفيسبوك، وهو يدين هؤلاء النازحين إلى أوربا فيقول:

" أتوجه بكلمة إلى هؤلاء الذين أصابهم اليأس وقرروا النزوح إلى أوروبا. فأنتم وجدتموني بالصدفة في بودابست. لقد جئت إلى هنا لأتحدث في البرلمان ضد معاداة السامية وأذكرهم كيف حاولوا قتل والدي هنا فقط لأن اليهود لم يكن لديهم دولة خاصة بهم، وكيف قتلوا جدي في معسكر الاعتقال، وكيف جوعوا أعمامي، كيف نجت الجدة من مسيرة الموت في اللحظة الأخيرة. عفواً إذا كنت غير صبور بعض الشيء مع الأشخاص الذين يرغبون في إلقاء الأرض الوحيدة لليهود في القمامة لأن برلين أكثر ملاءمة لهم"(24)

لم يقتصر الأمر على إدانة الصهاينة ورؤساءها، فقد نشر الكثير من الكتاب آرائهم حول الهجرة العكسية وفرار اليهود من إسرائيل، ومن بينهم، أ.ب.يهوشواع ، والذي قال في عام ١٩٨٠م: أن النازحين يؤكدون على بقاء الفيروس في الشتات اليهودي، لا يوجد منزل تقريبًا بدون سيارة كابريوليه بالخارج، أعرف هذه المنازل. يقيمون هناك بسهولة، لماذا؟ ليس لديهم عمل هنا؟ السويسريون أيضًا ليس لديهم وظائف عالية التقنية كما يريدون، لكنك لن ترى أن العديد من السويسريين يجلسون في الولايات المتحدة "إنهم يهود غير مكتملين نحن الكل وهم جزء، نحن إسرائيليون وهم يهود"(٢٥).

الفصل الثاني: جهود إسرائيل في قمع هجرة الأدمغة من إسرائيل وانعكاسها في الرواية العبرية المعاصرة:

أولا: هجرة الأدمغة من إسرائيل:

تعد هجرة العقول من إسرائيل أحد الأسباب الحقيقية التي تدفع الإسرائيليين إلى الهجرة من إسرائيل والانتقال إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث المؤسسات والمراكز التعليمية المرموقة، فيسعى الإسرائيليون الحاصلون على درجات جامعية وعلمية إلى تطوير حياتهم المهنية في أماكن يوجد بها فرص أفضل من إسرائيل. "يعد معدل الهجرة إلى الولايات المتحدة للإسرائيليين الحاصلين على تعليماً عالياً هو من بين أعلى المعدلات من بين ٢٨ دولة تم فحصها، فإسرائيل تخسر الأكاديميين بمعدل أكبر بكثير من الدول الأخرى، فأعضاء هيئة التدريس الأكاديميين لديهم أعلى معدل للهجرة من إسرائيل بنسبة ٧.٨ في المائة، يليهم الأطباء بمعدل ٦.٥ في المائة"[٢٦]. وأشار الكنيست إلى أن نسبة الإسرائيليين بين أعضاء هيئة التدريس المؤقتين في الولايات المتحدة أعلى بكثير من نسبة الأكاديميين من الدول أخرى وتشير بعض الإحصاءات لعام ٢٠١٣ في إحدى البحوث والتي تتبعت نسبة النازحين من الأكاديميين الإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية أن من كل ١٠٠ باحث إسرائيلي بقي في إسرائيل، فهناك ٢٩ فضلوا الهجرة والعمل بالخارج في عام ٢٠٠٨.[٢٧] . وقد "شكل عدد الأكاديميون والمهنيون الإسرائيليون الذين استقروا في الخارج ('هجرة الأدمغة') مصدر قلق كبير لصانعي السياسة الإسرائيليين. وكان من بينهم كبار العلماء والعاملين في المجال الطبي والمهندسين والفنيين والمتخصصين في الكمبيوتر الذين سعوا وراء التقدم المهني وزيادة المكاسب في الخارج، ناهيك عن الطلاب الإسرائيليين الذين حصلوا بعد الدراسة في الخارج والذين حصلوا على التخرج ومكافآت أكبر في الخارج[٢٨].

موقف النازحون اليهود من التعيين في الجامعات الأمريكية:

يدفع النظام الجامعي في إسرائيل، والذي لا يسمح بدفع رواتب تنافسية للأكاديميين، "إلى نزوحهم من إسرائيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فيحظى الكثير منهم بالوظائف الجامعية المرموقة ويتقاضون أجور مترفعة"[٢٩] فالأكاديميون في الجامعات الإسرائيلية يتقاضون الأجور ذاتها حتى وإن اختلف مجال التخصص. وفي دراسة في عام ٢٠١٣، تبين أن عدد "الفيزيائيين الإسرائيليين في أفضل ٤٠ كلية أمريكية، يمثل عشر العدد الإجمالي في إسرائيل، كما أن عدد كبار الكيميائيين الإسرائيليين في أمريكا يقارب ثمن الموجود في إسرائيل، وفي مجال الاقتصاد وعلوم الكمبيوتر، بلغ عدد الإسرائيليين الذين يدرسون في الولايات المتحدة حوالي ثلث أولئك الذين بقوا في الجامعات الإسرائيلية في كل تخصص"[٣٠]. ولا شك أن تلك الإحصاءات والتي تمثل دليلاً على فشل إسرائيل في احتواء العلماء بها، لا تتسم بالمصداقية الكاملة؛ حتى لا يتم الترويج للهجرة العكسية من إسرائيل، فتلعب المؤسسات الصهيونية دوراً في نشر هذه الإحصاءات.

جهود إسرائيل للتصدي لهجرة الأدمغة منها:

تطلق إسرائيل حملات دعائية ومنح تعليمية، الهدف منها، إعادة هؤلاء الأكاديميون، ولكن دون جدوى.

وقد حاولت إسرائيل ومؤسساتها الضغط على النازحين اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، فتارة بالتنديد ووصمهم بالعار والخيانة، "وتارة أخرى بالتعاطف معهم والثناء عليهم وأنهم يمثلون إسرائيل في الخارج- كما حدث في لقاء إسحاق رابين في عام ١٩٩١ وقد تراجع عن تصريحه السابق – أو بإغرائهم بالحصول على مكافآت مادية فور عودتهم إلى إسرائيل[٣١]، وهذا التناقض الذي أظهره الصهاينة في التعبير عن رفضهم للنزوح من إسرائيل يظهر في خطاب شموئيل لاهيس[٣٢] في الوكالة اليهودية، حيث قال" "من السهل انتقاد حقيقة أن

المرء مريض بالحمى، لكن دعونا نفحص أسباب المرض وأن نحدد سبب مغادرة بعض هؤلاء الأشخاص لإسرائيل ونوع الأزمة التي مروا بها. وصدقوني – أعلم أنها كانت أزمة بالنسبة للكثيرين منهم. أنا لا أدافع عن المهاجرين، لكنني أعلم أنهم جميعًا عانوا من أزمة كبيرة. نحن بحاجة إلى إيجاد التوازن بين نبذهم واستبعادهم من ناحية والامتناع عن إضفاء الشرعية على أفعالهم من ناحية أخرى.. عندما تنبذ شخصًا ما فإنك تجعل حياتك أسهل كثيرًا. لكن يجب ألا ندع أنفسنا ننسى أن هذا جزء من مسؤوليتنا؛ فإسرائيل لديها مسؤولية تجاه الشتات"[٣٣].

في عام 2011م، صدر "قرار حكومي بتأسيس برنامج "لجلب العقول' إلى إسرائيل، وهو برنامج (ICORE) والذي يهدف إلى جذب العلماء الإسرائيليين من الخارج والمساعدة في استيعابهم في الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية، "وعلى الرغم من تكلفة تمويل هذا البرنامج والتي وصلت إلى ٣٦٠ مليون؛ فالعدد الضئيل من العلماء الإسرائيليين والذين عادوا إلى إسرائيل، سرعان ما تركوا إسرائيل عائدين ثانية إلى الولايات المتحدة"[٣٤]. وقد تزامن مع تأسيس برنامج (ICORE)، انطلاق برنامج الكسب العقلي الإسرائيلي في عام ٢٠١٣م – وهو شراكة بين وزارة الاقتصاد ووزارة الهجرة والاستيعاب ووزارة المالية ومجلس التعليم العالي، وقد تم إغلاق كلا البرنامجين في ٢٠١٦–٢٠١٧"[٣٥]. وفتحت هيئة الابتكار الإسرائيلية برنامجًا للمساعدة في إعادة أصحاب التكنولوجيا العالية إلى إسرائيل بدلاً منهما. كما قامت وزارة الهجرة في إسرائيل محاول التصدي لهذه الكارثة بإنشاء مركز التكامل في العلوم، بهدف المساعدة في دمج العلماء الذين هاجروا إلى الخارج والذي يقدم الدعم المالي لحاملي الشهادات الأكاديمية العائدين من خلال تمويل التوظيف لمدة عامين ومنح المنح البحثية خلال فترة الدكتوراه ودراسات ما بعد الدكتوراه. كما أنشأت إسرائيل مراكز ومنظمات تهدف إلى التواصل المجتمعي بالعلماء الإسرائيليين في الخارج عبر منظمة " Science Abroad"[٣٦]، لمساعدتهم على البقاء على اتصال وتشجيع عودتهم إلى

إسرائيل". وعلى الرغم من ذلك، "لا يعود النازحين في الخارج إليها مرة أخرى، وإن أبدى البعض منهم نية العودة، فلا تتحقق عودتهم إلى إسرائيل"[٣٧]. "ومما لا شك فيه أن رفض النازحين اليهود العودة إلى إسرائيل، أمر طبيعي، فالنازحين أكثر تعليماً من غيرهم في الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ويشغلون وظائف ذات مكانة مرموقة في أمريكا"[٣٨].

ثانيًا: هجرة اليهود العكسية من إسرائيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الأدب العبري:

يعج الأدب العبري الحديث والمعاصر بأعمال أدبية تتناول هجرة اليهود من بلدانهم الأصلية إلى فلسطين، وقد برز ذلك في الأعمال التي تناولت الهجرات الصهيونية أواخر القرن التاسع عشر، مروراً بأعمال تناولت هجرات لجماعات وطوائف يهودية من بلدانهم إلى إسرائيل مثل هجرة اليهود الجماعية عقب قيام إسرائيل وهجرة يهود اليمن، وهجرة يهود الاتحاد السوفيتي، واستمر الأدب العبري في تناول موضوع الهجرة إلى إسرائيل حتى نهاية القرن العشرين، كما انتشرت أعمال أدبية تضمنت هجرات اليهود من إسرائيل إلى الخارج سواء إلى بلدانهم الأصلية بعد فشل اندماجهم في إسرائيل، أو هجرات رحلية بهدف السفر. وهذه الأعمال والتي تعني بتجربة السفر من إسرائيل إلى بلدان أوربا، لم ترتكز في الأساس على التعرض لقضية هجرة اليهود العكسية بصورة مباشرة، وقد برزت فيها الصورة التقليدية للشخصية اليهودية، كذلك لم تتضمن أحداثها عرض إشكالية اندماج اليهود في المجتمعات الأوربية، كما في أدبيات "דן בן-אמוץ" "دان بن أموتس" و"יורם קניוק" " يورام كانيوك" ففي "رواية "חיים על נייר זכוכית" "الحياة على ورق زجاجي" عام ٢٠٠٣م والتي يجسد فيها "يورام كانيوك"، رحلته كرسام إلى نيويورك في خمسينيات القرن الماضي، وقد مكث فيها عشر سنوات"[٣٩]؛ لم تكن سوى رواية رحلية، ولا تعبر عن قضية النزوح

من إسرائيل، والتي تكمن دوافعها في المشكلات وصعوبات الاندماج في إسرائيل، كذلك الأمر في رواية "ניולנד" "أرض جديدة" عام ٢٠١١م لإشكول نيفو "אשכול נבו" فقد "كانت رواية رحلة إلى "الأرجنتين"[٤٠] ولم تعبر عن قضية النزوح من إسرائيل. ولم يعبر الأدب المسرحي العبري عن هذه القضية بصورة مباشرة، فكثيرًا ما كانت هناك إشارة إليها كفكرة ثانوية بجانب موضوع المسرحية الرئيس، ففي مسرحية "קרום" "كروم" لحانوخ ليفين "חנוך לוין" في عام ١٩٧٥م، والتي يتضمن موضوعها والزواج والعلاقات الاجتماعية، يقتصر موضوع الهجرة إلى أمريكا على المشهد الأول منها حيث تنتظر أم لابنها في المطار عائدًا من أمريكا، فيقول لها ذلك الابن:

"لم أنجح في الخارج، يا أمي. لم أكسب المال ولم أشعر بالسعادة. لم أنفق، لم أتقدم، لم أتزوج، لم أخطب ولم أقابل أحدًا. لم أشتري أي شيء، ولم أحضر أي شيء. في حقيبتي يوجد الطوب وأدوات النظافة المستعملة. هذا كل شيء، لقد أخبرتكم بكل شيء، وأريدكم أن تتركوني وشأني"[٤١].

وفي مسرحية "הפטריוט" "الوطني" في عام ١٩٨٢م لحانوخ ليفين، والتي "يهاجر فيها البطل "להב" "لاهف"، إلى الولايات المتحدة، هاربًا من إسرائيل بعد قتله للشاب العربي محمود"[٤٢]، لم تتضمن قضية النزوح، كقضية رئيسة، بل كان الصراع العربي الإسرائيلي هو محورها. كما أن "الولايات المتحدة لم تكن وجهة الشخصية على وجه التحديد بل كان الهدف هو الهروب لأي مكان"[٤٣].

يمكن القول بأن الأدب العبري، لم يتعرض لقضية النزوح من إسرائيل بصورة مباشرة حتى فترات قريبة؛ وذلك لأمرين: الأول، وهو أن "الأدب العبري، منذ بداية استيطان اليهود لفلسطين، كان محوره الرئيس هو الفكرة الأيديلوجية الصهيونية"[٤٤] في تحفيز اليهود للهجرة إلى فلسطين من خلال أعمال أدبية تربط اليهود بها دينيًا وتاريخيًا، وفي المقابل، برزت فكرة نبذ الشتات ومن يعيش فيه من يهود لعدم هجرتهم إلى فلسطين وبقائهم في بلدانهم، كما في رواية "עשו" "العيص"[٤٥] 1991م لمائير شاليف "מאיר שלו"، وفي أدبيات نسيم ألوني

والتي تصف الحياة في الشتات بالموت[٤٦]، والثاني، هو أن أعداد اليهود النازحين من إسرائيل، منذ الهجرات الصهيونية وحتى بعد إقامة إسرائيل، لم تشكل قضية تهدد الكيان الصهيوني، باستثناء بعض الفترات والتي غلبت عليها أحداث الحروب والأزمات الاقتصادية.

في المقابل أدى تفاقم المشكلات الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية في إسرائيل في السنوات الأخيرة؛ إلى نزوح اليهود بأعداد غفيرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛ مما أحدث تهديدًا لإسرائيل والمشروع الصهيوني؛ فتناولها الأدب العبري المعاصر كقضية رئيسة؛ وقد برزت في الرواية العبرية المعاصرة على وجه التحديد، والتي تناولت نزوح اليهود من إسرائيل؛ انطلاقاً من صعوبات التأقلم فيها، ثم النزوح منها، ثم الاندماج في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم التعرض لإمكانية عودة النازحين اليهود لإسرائيل. وقد تميزت هذه الأعمال بمضامين وأفكار صهيونية تختلف كل الاختلاف عن الأعمال الأدبية والتي أشارت إلى موضوع الهجرة من إسرائيل وإليها. كما يرجع اختلافها في تقديم صورة نمطية للنازحين اليهود من إسرائيل.

ملامح هجرة العقول من إسرائيل في الرواية العبرية المعاصرة:

لا شك أن تحسن ظروف النازحين اليهود النازحين المعيشية والاقتصادية والتعليمية، في الولايات المتحدة، وشعورهم فيها بالأمن مقارنة بإسرائيل، لينعكس على شتى أوضاعهم في الولايات المتحدة الأمريكية، فلا يعاني النازحون من مشاكل مجتمعية هناك، ولأن إسرائيل منذ إقامتها تتخذ من الأدب العبري؛ أداة تدافع به عن قضايا وإخفاقها فيها، "كما تجسد دوره الصهيوني قديمًا في تناول الصعوبات التي تواجه المستوطنين اليهود في الييشوف في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي [٤٧]". فقد تبنت الرواية العبرية الدفاع عن إسرائيل والتبرير لفرار اليهود منها. فعكست الرواية العبرية المعاصرة، صورة تأقلم النازحين اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد اتسمت هذه الصورة في شتى جوانبها

الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، بالسلبية التامة، وعبرت الأوصاف فيها عن فشل النازحين الزريع في الاندماج وسط المجتمع الأمريكي، فسعت الرواية العبرية المعاصرة إلى تقديم نموذجاً للنازح من إسرائيل والذي يلقى كل عناصر الفشل والخيبة عقب نزوحه من إسرائيل، سعياً من كتابها إلى التأكيد على نبذ إسرائيل لفكرة الهجرة العكسية منها، ولتكن صورة هؤلاء النازحين اليهود، عبرة لمن يقرر النزوح منها والتخلي عنها، وقد انعكست ملامح الأكاديميون الإسرائيليون في الرواية العبرية المعاصرة، وتجلت في التعبير عن:

<u>الإخفاق في الحصول على عمل بالولايات المتحدة الأمريكية:</u>

تناولت الرواية العبرية المعاصرة، قضية هجرة الأدمغة وسعي الشباب الإسرائيلي للدراسة في الجامعات الأمريكية خاصة في المجالات التقنية والهندسية، وتجلى ذلك في رواية " وادي السيلكون" ورواية " جرين كارد" للأديب رام أرون، وهو يوجه رسالة إلى الشباب الإسرائيلي والذي يحلم بالنزوح من إسرائيل، بأنهم سيجدون صعوبة في التعيين، فيقول أورن:

"هؤلاء الإسرائيليون الذين هاجروا لدراسة الحاسبات في الجامعات الأمريكية أملاً في الوصول إلى وادي السيلكون.. فالشركات الكبرى تتسابق في الحصول على خريجي الجامعات. فالامتحانات التي تقوم الشركات بتقييم المرشحين للعمل فيها صعبة وتخصصية أكثر بكثير من الامتحانات النهائية في الجامعات"[٤٨].

<u>الفشل في إنشاء الشركات الناشئة (Startup)في الولايات المتحدة:</u>

كان من سبل دحض الأدباء اليهود لفكرة نزوح اليهود من إسرائيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ونزوح العقول على وجه التحديد؛ هو التعبير عن فشل النازحين في إقامة الشركات الناشئة في وداي السيليكون الأمريكي، وندمهم على النزوح من أجل تحقيق أحلامهم هناك، فيقول أحدهم:

"للحظة، أعرب الثلاثة عن أسفهم لعدم تأسيس شركة ناشئة في إسرائيل قبل مجيئهم إلى وادي السيليكون. بدا لهم أنه في إسرائيل كان من الأسهل تجنيد مطورين ومستثمرين. كان هناك الكثير من المنافسين في أمريكا مقابل كل دولار متاح وفرص التطوير كانت مخصصة فقط لعباقرة الكمبيوتر الذين لديهم أفكار لم يفكر بها أحد من قبل."[49]

حرصت الرواية العبرية المعاصرة على وصف الحياة الثقافية والتعليمية للنازحين اليهود بالفشل والإخفاق، لينعكس ذلك للقارئ الإسرائيلي والذي وإن كان يفكر في استكمال مسيرته العلمية بالخارج، فسوف تترسخ هذه الأوصاف بداخله، فيكون ذلك بمثابة ردعاً له من الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وتتنافى هذه الصورة التي قدمتها الرواية العبرية المعاصرة مع الحقيقة والتي تؤكد سعي و"حرص الطلاب والعلماء اليهود على النزوح من إسرائيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية والبقاء فيها بعد استكمال دراستهم"(٥٠).

م . م/ محمد سلامة عيد
مدرس الأدب العبري الحديث والمعاصر المساعد
كلية الآداب–جامعة حلوان

الهوامش:

[1]_ **Rudolph Laura C., Israeli Americans, Social sciences Encyclopedias almanacs transcripts and maps, viewed: October 3, 2022, 1:00 AM:**
https://www.encyclopedia.com/social-sciences/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/israeli-americans

[2] _ **מרגלית מאיר, השבים בדמעה: הירידה בתקופת המנדט הבריטי, הוצאת כרמל, ירושלים, 2017, עמ' 28.**

[3] _**Yuval Elbaz,p.5**

[4] _هي صحيفة يومية إسرائيلية أسست من قبل إيتمار بر آفي وقد صدر العدد الأول منها، عام ١٩١٩م، وقد كانت هذه الصحيفة يومية تصدر في فترة الصباح فحسب. **עיין: לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות,שם, עמ' ٦٤ .**

[5] _**מרגלית מאיר, השבים בדמעה, שם, עמ' 28.**

[6] _**שם, עמ' 178.**

[7] _ **העברי אופיר, תכלת: כתב-עת למחשבה ישראלית, מס' 6, הוצאת שלם, ירושלים, 1999, עמ' 141.**

[8] _محمد خليفة حسن، الشخصية الإسرائيلية، دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، مركز الدراسات الشرقية بالقاهرة، العدد ٣، ٢٠١٥، ص ٢٦.

[9] _ عدنان عياش، الاستيطان الصهيوني وانعكاساته الديموغرافية على الفلسطينيين، دورية كان التاريخية: المستقبل الرقمي للدراسات التاريخية (KAN)، العدد ٢٦، ديسمبر ٢٠١٤م، ص ١٥٥.

10 _שרודר אבי,אנחנו טובים אבל קשים עם עצמנו, בתוך: מגזין הטכניון, הוצאת אדנת, גליון חורף, 2013, חולון, עמ ' 23.

[11] _**שצמן חנה, האחות בישראל: ביטאון הסתדרות האחים והאחיות בישראל, הוצאת טלמדיה ביטאונים בע"מ, ביטאון מס' 182, תל אביב, ינואר, 2010, עמ' 16.**

[12] _**תמיר נדב, על הליברלים בישראל ובארה"ב לפעול יחד כדי לשמור על ישראל דמוקרטית, פורסם ב: 05/01/2023, 08:35, עויין ב 15,6,2021, 3:00:**
https://www.maariv.co.il/journalists/opinions/Article-970234

[13] _**רונן לוביץ, שם, עמ' 8.**

[14] _ راجع، عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص ١٠١.

[15] _ راجع، محمد خليفة حسن، ص ٢٩.

[16] _**הכהן דבורה, קיבוץ גלויות: עלייה לארץ ישראל - מיתוס ומציאות, הוצאת מרכז זלמן שזר לחקר תולדות העם היהודי, ירושלים, 1998, עמ' 133.**

[17] _**Israel, Zionism, and Emigration Anxiety, pp 11-12**

[18] _ **אלטמן אורי, הגירה מישראל :בעיה או הזדמנות?, המכון לאסטרטגיה ציונית, ירושלים, 2019,עמ' 18.**

[19] _هي صحيفة يومية ناطقة باسم نقابة العمال العامة في إسرائيل، أسسها بيريل كتسنلسون، كانت تصدر بداية في الفترة بين عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٩٦، ويرجع تسمية هذه الصحيفة إلى الشاعر حييم نحمان بياليك. **עיין: לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות,שם, עמ' ٢٣٠ .**

[20] _ **אלטמן אורי, הגירה מישראל :בעיה או הזדמנות? שם, עמ' 18.**

[21] _**Israel, Zionism, and Emigration Anxiety, pp.19**

[22] _ **אלטמן אורי, הגירה מישראל :בעיה או הזדמנות? שם, שם עמ' 10.**

[23] _**ירידה מארץ ישראל, בתוך: אינצקלופדיה היהודית: המכלול, עויין ב: 18,1,2022, 4:00:**
https://www.hamichlol.org.il/ירידה_מארץ_ישראל/

[24] _שיף עופר, גָלויות ישראליות: מולדות וגלות בשיח הישראלי, הוצאת מכון בן-גוריון לחקר ישראל והציונות, ירושלים, 2015, עמ׳ 238.

25__ Israel, Zionism, and Emigration Anxiety, pp.19

26_ Pasko Simcha, Brain drain: Why Israel's academics are leaving the country, published July 15, 2022 at 03:00 PM ,updated July 17, 2022 at 02:18 PM, viewed 10.4.2023, 5:00 AM:

https://www.i24news.tv/en/news/israel/economy/1657194654-brain-drain-why-israel-s-academics-are-leaving-the-country

[27] __ **SALES BEN, Why more Israelis are moving to the US, published August 1 2017, viewed 7, 9, 2022:**
https://www.timesofisrael.com/why-more-israelis-are-moving-to-the-us/

[28]_ **Koslowski Rey, International Migration and the Globalization of Domestic,p90.**

[29]_ **SCHWARTZ YARDENA, More Israelis Are Moving to the U.S.—and Staying for Good, published 05/10/18 AT 11:28 AM, viewed 9.4.2023, 7:00 AM:**
https://www.newsweek.com/2018/05/18/israel-brain-drain-technology-startup-nation-religion-palestinians-economy-919477.html

[30] _**ORLY LOBEL, BY Forget Brain Drain. The Truth Is Israel Gains When Talent Goes Abroad, published DECEMBER 02, 2013, Viewed 5.4.2022, 6:00 AM:**
https://www.tabletmag.com/sections/israel-middle-east/articles/brain-drain-or-gain

[31]_ **Koslowski Rey, p.91**

٣٢ _ شموئيل لاهيس: هو محامٍ إسرائيلي شغل منصب الرئيس التنفيذي للوكالة اليهودية، وقد أدين لدوره في مجزرة بلدة حولا اللبنانية والتي قامت بتنفيذها العصابات الإسرائيلية المسماة آنذاك "الهاجاناه" بقيادة مناحيم بيجن عام ١٩٤٨م. وكانت هذه المجزرة انتقاماً من أهل البلدة لمشاركتهم مع جيش الإنقاذ العربي في تلك الفترة. وقد أطلق سراحه رئيس الكيان الصهيوني آنذاك، يتسحاق بن تسفي عام ١٩٥٥.

[33]_ **Cohen Nir, pp. 267-278**

[34]_ **SCHWARTZ YARDENA, More Israelis Are Moving to the U.S.—and Staying for Good, published 05/10/18 AT 11:28 AM, viewed 9.4.2023, 1:00 AM:**
https://www.newsweek.com/2018/05/18/israel-brain-drain-technology-startup-nation-religion-palestinians-economy-919477.html

[35]_ **Eliran Zered, Israelis with Academic Education Abroad and Steps Taken to Return Them to Israel, Knesset, The Knesset Research and Information Center, published 29 June 2020, viewed 7.2.2023, 2:00 AM:**
http://www.knesset.gov.il/mmm

[٣٦] _**(Science Abroad):** منظمة العلوم في الخارج، منظمة صهيونية غير ربحية مقرها في إسرائيل، تسعى إلى جلب العلماء الاسرائيليين الذين يعيشون في الخارج إلى إسرائيل، **עיין**:

https://www.scienceabroad.org.il/

[37] _HERMAN PINI, LAFONTAINE DAVID, IN OUR FOOTSTEPS: ISRAELI MIGRATION TO THE U.S. AND LOS ANGELES, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the double degrees MASTER OF ARTS IN JEWISH COMMUNAL SERVICE, HEBRIDi UNION COLLEGE - JEWISH INSTITUTE OF RELIGION California School UNIVERSITY OF SOUTHERN CALIFORNIA School of Social Work, 1982, p.6

[38] _ Cohen Yinon, P.78

[39] _ טלי שמיר, לא יודע לגהץ, בתוך עיתון גלובס, פורסם ב: 01.10.2003, עויין ב: 13,7,2021: 4:00:
https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=728573

[40] _ גנשרוא עמרי, חידושים לשוניים בספרות הישראלית העכשווית וסוגי החידושים - עיון בלשני-סגנוני בספריהם של דוד גרוסמן ואשכול נבו, עבודת גמר בלשון עברית, הוצאת המרכז הישראלי למצוינות בחינוך, ירושלים, 2017, שם, עמ' 19.

[41] _חנוך לוין, מחזות 2 – סוחרי גומי ואחרים, ספרי סימן קריאה, הוצאת הקיבוץ המאוחד, תל אביב, 1988, עמ' 11.

[42] _ליטל לוין, 1.11.1982/דרישה לצנזר חלקים מ"הפטריוט" של לוין, בתוך עיתון הארץ, פורסם ב: 1,11,2011, עויין ב: 3,7,2021, 4:00:
https://www.haaretz.co.il/opinions/today-before/2011-11-01/ty-article/0000017f-ed2c-dc91-a17f-fdada9810000

[43] _מחקרי ירושלים בספרות עברית כז, עריכה: אריאל הירשפלד, חנן חבר, יהושע לוינסון, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, ירושלים, 2014, עמ' 216.

[44] _ג'נוסר פנחס, בראלי אבי, עיונים בתקומת ישראל מאסף לבעיות הציונות, היישוב ומדינת ישראל, הוצאת מכון בן-גוריון לחקר ישראל והציונות, אוניברסיטת בן-גורין, הנגב, 2002, שם, עמ' 569.

[45] _עופרה מצוב-כהן, הדקדנס כמאפיין סטירי בעיצוב ירידת הדורות על-פי "עשו" של מאיר שלו, אוניברסיטת בר-אילן, רמת- גן,1993, שם, עמ' 133.

[٤٦] _ ג'נוסר פנחס, בראלי אבי, עיונים בתקומת ישראל מאסף לבעיות הציונות, היישוב ומדינת ישראל, שם, עמ' 584.

[47] _דה-מלאך נעמי, ספרות הילדים קולטת עלייה, הוצאת המכללה לחינוך גורדון, גליון 2 ,חיפה, 2017, עמ'24.

[٤٨] _ אורן רם, עמק הסיליקון, הוצאת קשת, תל אביב, 2018, שם, עמ' 7.

[49] _ אורן רם, עמק הסיליקון, שם, עמ' 73.

[50] _ דיין אריה, רופאים בשדות זרים, בתוך: עיתון זמן הרפואה, הוצאת ההסתדרות הרפואית בישראל, גיליון מאי-יוני, 2007, תל אביב, עמ' 16.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول: مخاطر هجرة اليهود العكسية من إسرائيل على إسرائيل والمجتمع الإسرائيلي	٢
[أوّلاً] الخطر الديموغرافي للهجرة العكسية من إسرائيل	٢
[ثانيًا] نظرة المجتمع الإسرائيلي للهجرة العكسية ولليهود النازحين من إسرائيل	٥
الفصل الثاني: جهود إسرائيل في قمع هجرة الأدمغة من إسرائيل وانعكاسها في الرواية العبرية المعاصرة	٨
أولا: هجرة الأدمغة من إسرائيل	٨
ثانيًا: هجرة اليهود العكسية من إسرائيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الأدب العبري	١١
الهوامش:	١٦